بسم اللّه الرحمن الرحيم

هذه حلقة أولى من عدة حلقات غير منتظمة، سأحاول فيها باختصار شديد، تعريف القارئ بأغاليط منطقية شائعة، تَخرُج بالناس عادة من طريق الاستدلال السليم المستقيم، إلى طرق الجدل المعوجة.

أغلوطة الاحتكام إلى سلطة الأغلبية

"**سقراط**: ....، أتضحك يا بولس؟ حسنا، هذا نوع جديد من التفنيد، عندما يقول أحدهم شيئا، بدلا من أن تفنّد كلامه، اضحك عليه!

بولس: أولا تعتقد يا سقراط أنه قد تم تفنيد [كلامك] بشكل كاف، عندما لا يقبل أي إنسان ما تقول؟! اسأل الرفاق الحاضرين."[1]

المقتبس بالأعلى جزء من ***محاورة جورجياس***، ويُعدّ مثالا تاريخيا كلاسيكيا على أغلوطة **الاحتجاج بالعامة** (*Argumentum ad populum*)، ولهذه الأغلوطة أسماء عدة باللاتينية والإنجليزية، منها **الاحتكام إلى العامة** (Appeal to the masses)، **والاحتكام إلى الأكثرية** (Appeal to the majority)، ولعل أفضل التسميات هي **سلطة الأغلبية** (Authority of the many).

تتضمن هذه الأغلوطة الاحتكام إلى الرأي الشائع دون تقديم البراهين والأدلة والحجج (المستقلة) على صحة هذا الرأي، وترتكز الأغلوطة على الخلط بين الآراء (المجردة) والممارسات (المكررة)، وما بين البينات والحجج (العقلية المستقلة)، وهي تعبير عن سلوك المجتمعات مسلك الخراف، وتَحَرُّكها حركة القطعان.

أمثلة

- كل الناس تفعل هذا، هل كل هؤلاء مخطؤون وأنت مصيب؟
- معظم الناس يُحبّون (فلان)، إذن لا يمكن أن يكون (فلان) سيئا.
- الملايين صوّتت ل(فلان) في الانتخابات، ولا يمكن أن يكونوا كلهم مخطؤون.
- كل الجيوش وقوى الأمن في دول العالم الإسلامي تمتنع عن جزء من الشريعة، لا يمكن أن نَعُدّ هؤلاء كلهم طوائف ممتنعة ونبيح قتالهم ☺.

قول الشارع

وقد نبّه الشارع إلى هذه الأغلوطة في غير موضع، وسنكتفي بالإشارة إلى قوله تعالى:

{ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ }

فعلّل الشارع ضلال أكثر من في الأرض باتِّباع الظن، بدلا من البحث عن اليقين، الذي لا يتحقق إلا بالأدلة والبينات، والحُجج والبراهين.

تنبيه

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تسفيه أدعياء السلفية لرأي (العامة) وافتراض خطئه، وحصر الحق في علمائهم المزعومين، أو غيرهم من النخب المفترضة، ما هو إلا تمظهر لنفس الأغلوطة، ولكن في الطرف الآخَر، إذ يتجاهل هؤلاء أيضا العملية الاستدلالية، ويتنازلون عن الأدلة والبينات والحجج، لصالح آراء مجردة، هي آراء خاصتهم من أدعياء العلم والفهم، ولا مكان لرأي العامة عند هؤلاء، وإن عضدته الأدلة والحجج والبراهين.

[1] ترجمة العبد الفقير عن الترجمة الإنجليزية: http://classics.mit.edu/Plato/gorgias.html